

**بدايات تلاشي العصبية القبلية بالعالم القروي في المغرب**  
نموذج قبائل "منطقة الغرب"

The beginnings of the disappearance of tribal nervousness  
In the rural world in Morocco  
"Model tribes of the "Western region"

**د. رضوان عسائي**

**أستاذ باحث جامعة ابن طفيل - المغرب**

**ملخص:**

توصلنا من خلال رصد التحولات التي شهدتها المجتمع المغربي على عدة مستويات سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو ثقافية. ساهمت في الاستقرار الاجتماعي وعملت على تقليص من حدة العصبية القبلية، التي كانت تظهر في الحركات السياسية أولدى الرحل في الجنوب المغربي وكذا في الجبال والسهول. وكانت تدور رحاها على الزعامة والقوة من أجل الامتلاك والسيطرة على مجالات الرعي والزراعة أو نقط الماء بالبادية. وسلطة الجماعة كانت تمثل في تدبير شؤون القبيلة وفك النزاعات والتحكيم والوساطة بين المخزن والقبيلة. وتتوزع السلطة على الأعيان ورؤساء الفرق، واندمجت قبائل الغرب فيما بينها دون صراعات على أساس أن هذا المجال يضم تركيبة قبلية متنوعة توزعت على ضفتي نهر سبو يميناً وشمالاً، ضعفت العصبية منذ بداية الاستقرار حيث المجال منبسط مما سهل عملية مراقبته من طرف المخزن، كما لعبت علاقات الجوار والمصاهرة والنسب دوراً في الاندماج القبلي.

**-الكلمات المفتاحية:- العصبية، المجتمع، القبيلة، العالم القروي، المخزن**

**Abstract :**

We came up by monitoring the transformations that Moroccan society has witnessed on several levels, whether they are social, political or cultural. It contributed to social stability and worked to reduce the intensity of tribal sectarianism, which appeared in political movements or among the nomads in southern Morocco, as well as in the mountains and plains. It was revolving around leadership and power in order to possess and control the fields of grazing, agriculture or water points in

the desert. The authority of the group was represented in managing the affairs of the tribe, resolving disputes, arbitration and mediation between the Makhzen and the tribe. Power is distributed among notables and heads of teams, and the Western tribes have merged with each other without conflicts on the basis that this area includes a diverse tribal composition distributed on the banks of the Sebou River to the right and the north. Neighborhood, intermarriage, and lineage have a role in tribal integration

-Key words: - nervousness, society, tribe, rural world, store

## مقدمة:

عرف مجتمع الغرب الإسلامي تحولات إجتماعية وسياسية وثقافية لعبت فيها القبيلة دورا رئيسيا. مما ترتب عنه حركية الإنسان في هذا المجال عبر مختلف العصور الزمنية المتعاقبة، فكانت العصبية بمثابة الشوكة أو القوة الأساسية للقبائل المتنقلة سواء في علاقاتها الاجتماعية أو السياسية، هذا بالإضافة إلى الدين الإسلامي كمحدد للجماعة ومحافظ على تماسك البنى الاجتماعية. ولذلك سنحاول في هذا المقال تسليط الضوء على مفهوم العصبية القبلية في ظل التحولات السوسيوثقافية. انطلاقا من ملاحظتنا لبداية تلاشي العصبية القبلية وذوبان الفرد في الجماعة، بسبب اتجاه القرية نحو التمدين، كما أشار إلى ذلك الأنثروبولوجي " مشال أجي " أن مسألة الفردانية الحضرية ظلت تتطور باستمرار منذ طرحها من جانب الباحثين بمدرسة شيكاغو، وأن الانعكاس الإحصائي في مطلع هذا القرن " أكثر من نصف سكان الكرى الأرضية يعيش في المدن، وفي عام 2025م سيصل إلى الثلثين سيجعلها أكثر إصرار.<sup>1</sup> واختراق وسائل التكنولوجيا الحديثة لمختلف الفئات العمرية للعالم القروي. والعمل بمقتضى مؤسسات الدولة الرامية إلى بسط نفوذها سعيا نحو الحفاظ على الاستقرار والأمن الاجتماعي، من خلال التطلع إلى تنمية البوادي وإدراجها في المخططات التنموية للتقليل من الهجرة ولتحسين الوضعية الاقتصادية لساكنة العالم القروي. مما جعل الفوارق بين المدينة والقرية ضئيلة بالإضافة إلى ظهور هجرة معاكسة نحو القرى خاصة الأسر الميسورة. مما لم يدع المجال متاحا للعصبية القبلية التي كانت من خصائص الحياة الاجتماعية في البوادي والأرياف والصحاري. كما بينت ذلك الدراسات السوسيولوجية الكولونيالية<sup>2</sup>: "لا يمكن الحديث لا عن دولة ولا عن وعي وطني في مغرب ما قبل الاستعمار بل يظهر المغرب خلال هذه الحقبة كمجموعة متنافرة غير موحدة حيث إن المخزن كان دائما في نزاع مع القبائل وطريقة تنظيمها، ورغم كونه يحتكر وسائل الإكراه فهو لا يراقب إلا جزء صغيرا من البلاد أما الباقي فهي مناطق الفوضى والسيبة والصراع القبلي الذي يشكل الوجه الحقيقي لمغرب ما قبل الاستعمار.<sup>2</sup> ولذلك نطرح الإشكالية الآتية: ما مظاهر التحول الذي عرفته الحياة الاجتماعية بالبداية المغربية؟.

<sup>1</sup> - مشال أجي، أنثروبولوجيا المدينة، ترجمة سعيد بلمبخوت، دار الفيلسوف الثقافية الرياض 1440هـ، ص 35

<sup>2</sup> - أبحاث مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 11-12 - السنة 1986، ص 85

وكيف ساهم انصهار القبائل في وحدات سكنية ومجالات موحدة في تكسير شوكة  
العصبية القبلية؟

هل ساهم الاستقرار الاجتماعي لسكان البادية في إضعاف قوة القبيلة وتلاشي  
العصبية؟.

### 1-الديناميات السوسيوثقافية لإنسان القارة الإفريقية:

كانت إفريقيا مثل بقية القارات مسرحا لهجرات أعداد كبيرة من الشعوب الأخرى  
خلال آلاف السنين وترتب على ذلك خلق شعوب متمازجة مختلطة بينما نجد العرق الصافي  
النقي بقي في مخيلة الاستعماريين من علماء الأجناس الجرمان والأنجلوسكسون<sup>1</sup>. كما أنه  
من المعلوم "أن السلطة السياسية بالغرب الإسلامي، قد استحكمت بقوة العصبية من  
جهة، وبأرضية إصلاحيّة تستمد عناصرها من الإسلام من جهة ثانية. إن الدولة لا تستكمل  
مشروعيتها إلا في إطار الانتماء إلى الإسلام وتطبيق شرائعه ونظمه، ومن هنا الموقع المتميز  
داخل الدولة الإسلامية للفئات التي تمثل طاقات دينية، سواء بالعلم أو النسب أو  
بالسلوك"<sup>2</sup> ولذلك عرفت مختلف القبائل ديناميات مستمرة عبر مختلف العصور الزمنية.  
وفي هذا السياق يرى بول باسكون "أن فهم موضوع القبيلة بالمغرب يتطلب العودة إلى  
تاريخه الطويل، هذا التاريخ العام أثرت فيه أربعة عوامل أساسية هي: التحولات  
الديموغرافية، ثم الهجرات نحو الشمال، وتطور نمط العيش نحو الاستقرار، وأخيرا  
الخضوع للسلطة المركزية. وكلها عوامل مترابطة فيما بينها"<sup>3</sup> ولقد شكلت البادية المغربية  
قاعدة أساسية لحركية المجتمع المغربي، ولذلك سيكون للقبيلة النصيب الأوفر من  
الدراسات السوسيوولوجية والأنثروبولوجية والتاريخية. وكما يقول "عبد الله العروى"  
"فالقبيلة لعبت دورا خطيرا طوال ماضي المغرب، لا لأنها كانت أساس تطوره أو ركوده، بل  
لأنها كانت الجواب- المبتدع أو المستعار، والأمر واحد في نهاية التحليل- على المحاصرة  
الرومانية. وهو جواب جدلي ذو وجهين: وجه الثبات والدوام ووجه انتظارا ووجه الانتقال

<sup>1</sup>- عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء، منشورات جامعة قاريونس بنغازي،  
1998، ص9

<sup>2</sup>-محمد فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع: أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9-12م)،  
منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الحسن الثاني عين الشق، الدار البيضاء، 199، ص22

<sup>3</sup>-أحمد مهران، السوسيوولوجيا القروية بالمغرب مقاربات وقضايا، الطبعة الثانية، 2017، ص106

والتجاوز السد الأمفي. لقد طال واستمر نظام القبيلة باستمرار الوضعية المؤقتة، التي كان ذلك النظام ردا عليها.<sup>1</sup> وإلى حدود الثلاثينيات من هذا القرن، ظل العالم القروي مجالاً مختلف الحركات السياسية والاجتماعية الكبرى التي تخللت تاريخ المغرب، والأسر المغربية التي تقلدت زمام الحكم، بدأت حركاتها من العالم القروي حيث كانت تتمتع بالعصبية القبلية والمقوم الاقتصادي الذي غالبا ما تمثل في السيطرة على الطرق التجارية.<sup>2</sup> وعلى هذا الأساس فالقبيلة تعبير عن المطالب التاريخية للملكية الأرض أو حقوق الماء أو امتيازات أخرى، حيث تعود كل مجموعة اجتماعية إلى مرحلة مجدها وقوتها التاريخية وهجرتها من مكان لآخر لإثبات حقوقها على حساب الآخرين.<sup>3</sup> فالرابطة القبلية قد ظلت وحدها الرابطة الوثيقة التي توحد بعض الرجال فيما يشبه وحدة رسالة، غير أنها رسالة تاريخية، وإن كانت ألهته للقيام برواية حماسية، ولكن التاريخ يقرر أن الشعب الذي لم يقيم برسالته، أي بدوره في تلك السلسلة، ما عليه إلا أن يخضع وينذل.<sup>4</sup> هذا مع العلم أن التحولات التي شهدتها العالم الإسلامي إثر مواجهة التحديات العالمية ساهمت في "تجاوز المسار الإسلامي من القبيلة إلى مجتمع متمدن وأكثر اتساعا الدولة المركزية إلى حد كبير، حيث ربط الإسلام القبائل المجزأة من دون تدمير بنياتها الداخلية، فقد ظلت على شكل وحدات من التماسك الاجتماعي وحتى من الحكم الذاتي المحلي."<sup>5</sup> وقد لعبت العصبية القبلية دورا في حركية القبائل وتنقلاتها من مجال إلى آخر، وعلى هذا الأساس فقد شكلت المناطق التي تتوفر على مقومات العيش وظروف طبيعية آمنة للاستقرار مجالات استقطاب الوافدين من مناطق قاحلة أو الفارين من الحروب والفتن والصراعات خلال فترات الاضطراب. ولذلك شكلت منطقة الغرب نقطة جذب مهمة للعيش حيث نهر سبو والأراضي الخصبة الصالحة للزراعة

<sup>1</sup> -عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 2007، ص101

<sup>2</sup> محمد حواش، البداية المغربية عبر التاريخ، تنسيق إبراهيم بوطالب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، مناظرات رقم 77، 1999، ص176

<sup>3</sup> -امحمد مهادن، السوسيولوجيا القروية...مرجع سبق ذكره، ص107

<sup>4</sup> -بوزيانى الدراجي، العصبية القبلية، ظاهرة اجتماعية وتاريخية، دار الكتاب العربي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2003، ص19

<sup>5</sup> أنتوني بلاك، الغرب والإسلام الدين والفكر السياسي في التاريخ العالمي، ترجمة فؤاد عبد المطلب، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة الكويت، العدد 394، نوفمبر 2012، ص124-125

والرعي، ولهذا عمرت هذا المجال قبائل وفدت من الجنوب والشرق والشمال وعموما من مختلف جهات المملكة. وهي قبائل عربية وأمازيغية، نظرا لوجود سهل خصب رسوبي سبو الذي يمتد منبعه الأصلي إلى جبال تازة. ولما جادت الطبيعة على الساكنة بالأراضي الصالحة للزراعة والجريان الدائم للنهر المذكور سابقا. بدأ الاستقرار التدريجي للقبائل الناجعة.

## 2-المظاهر الاجتماعية لتحولات العالم القروي.

قبل الحديث عن مظاهر التحولات الاجتماعية للعالم القروي، سنحاول رصد هذه القبائل التي انصهرت في وحدات سكنية يصطلح عليها في المجال القروي بأسماء منها: "الدوار" أو الفخدة أو "الفرقة" وفي المجال الجبلي تسمى "المدشر" وهي وحدات سكنية تضم عدد كبير أو صغير من الدور أو المنازل، والمنازل يصطلح عليه في العالم القروي محليا "بالخيمة" وهي بناء بالطين تعلوه سطوح مغطاة بالقصدير أو "الزنك"، وقبل ذلك كان البناء بالتبن والقصب وكان يسمى "النواله" وهي "مصطلح يطلق على مسكن مصنوع من القصب وأغصان الأشجار". ويمكن أن نشير هنا إلى ملاحظة "نولاسك" عندما زار المغرب ووصف سكان السهول بالقول التالي: "فقال أن العرب يسكنون دورا مبنية بالأخشاب ومغطاة بجلود الحيوانات، وتتخذ هذه المساكن شكل دوائر، وفي وسط الدائرة تقع دار أكبر من الدور الأخرى، وهي ملك لكبيرهم الذي يحمل لقب الشيخ، وهو الذي يتولى تسيير شؤونهم وحل مشاكلهم، واستقرار السكان كان يتم بشكل مؤقت، إذ بمجرد ما ينتهون من جني المحصول الزراعي واستهلاك دوابهم للعلف يجمعون أمتعتهم ويضعونها على ظهور دوابهم لينتقلوا إلى أرض أخرى. وكانت ملكية الأرض غير حاضرة لديهم"<sup>1</sup>. ولكن هذا التنقل كان يخلق مشاكل وصراعات على المرعى بين القبائل مما كان يؤدي إلى نشوب صراعات تنتهي بهدم الخيام. ولكن التحول الذي وقع مع تقدم وسائل العيش هو الانتقال من السكن المبني بالتبن الطبيعي إلى القصدير الصناعي بعد بداية دخول المواد الصناعية مثل "الزنك" إلى الثقافة المحلية. ولقد استمر الانتقال والتحول من الزنك أو "القصدير" إلى البناء "بالإسمنت" مع انتشار ظاهرة التمدين في الزمن الراهن ولقد أشار الأنثروبولوجي "مشال أجي" إلى "أن الأجهزة السكنية العائلية في المدن الإفريقية الكبرى اليوم نتاجا مباشرا لإستراتيجيات قابلة

<sup>1</sup> Relation des voyages au Maroc des rédempteurs de la Merci en 1704- 1708 et 1712 » in sources inedites de histoire du Maroc -S.I.H.M- 2eme siècle, France, t. VI, PP, 613- 812

للتكيف مع إعادة انتشار الروابط العائلية في مجالات غير محددة<sup>1</sup>. والمتحول اليوم في البوادي والقرى والأرياف سيشاهد منازل الإسمنت الحديثة مثل المدينة. وهذا التحول جاء نتيجة تطور القرى بعد ربطها بشبكة الكهرباء والماء في غالب الأحيان. ولذلك انعكس هذا التحول على الحياة الاجتماعية بالبادية المغربية التي تسير في اتجاه تقليد حياة المدينة رغبة في التغيير والتطور والتقدم إلى حد إلغاء الفوارق على مستوى نظام العيش بين المدن والقرى. ومن مظاهر الحياة البدوية في الوقت الحالي وجود مقاهي ومحلات تجارية وشبكة الانترنت نتيجة الاحتكاك بالحواضر والمدن مما أدى إلى وجود وسائل تكنولوجية حديثة كالهواتف النقالة لدى مختلف الشرائح الاجتماعية في القرية حيث الكل تقريبا متابع للأخبار والمستجدات العالمية، فلم تعد البادية معزولة عما يجري في العالم من أحداث وتطورات. هذا بالإضافة إلى وجود مؤسسات المخزن ومثله في البوادي والقرى، لذلك تحقق الأمن الاجتماعي فلم تعد هناك الحاجة إلى قوة القبيلة أو العصبية من أجل الاحتماء لأن هناك "مخزن" كما يقال عادة في الصراعات البدوية "كاين المخزن في البلاد" واضح من خلال هذا الشعار الذي يحمله القروي في مخيلته أنه لم تعد هناك الحاجة لما كان يصطلح عليه في البادية "بالحمية" أي الاحتماء بالأقارب أو القوة المكونة من جماعة أفراد يجمع بينهم رابط الدم أو القرابة والنسب أو يجمع بينهم وحدة الانتماء للقبيلة. "لأن البدو المتنقلون في القفار كانوا يصارعون بعضهم البعض الآخر على الآبار والمراعي"<sup>2</sup>. ولذلك كان الناس في البادية ينجبون عدد كثير من الأبناء من أجل الحماية أو ما اصطلح عليه ابن خلدون بالعصبية

#### -مدلول العصبية:

تدل العصبية حسب ما ورد في الدلالة اللغوية عند ابن منظور في معجم لسان العرب. "لغة أن يدعوا الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على أن ينالهم، ظالمين كانوا أو مظلومين، وقد تعصبوا عليهم إذ تجمعوا، فإن تجمعوا على فريق آخر قيل تعصبوا"<sup>3</sup>، وفي التعريف الاصطلاحي تعني العصبية حسب ابن خلدون "النعرة على ذوي القربى وأهل

<sup>1</sup> - ميشال أجبي، أنثروبولوجيا المدينة، مرجع سابق، ص59

<sup>2</sup> فرنان بروديل، المتوسط والعالم المتوسطي، تعريب مروان أبي سمرا، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1993، ص52

<sup>3</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف القاهرة، ص29-66

الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة"<sup>1</sup>. بمعنى الإحساس بالمشارك والتعصب له والتمركز حول القاسم المشترك الذي هو رابطة الدم أو النسب والقرابة العائلية. فالمجتمع البدوي حسب ابن خلدون يقوم على الالتحام النسبي كوسيلة لتنظيم الجماعة من حيث العيش والحرب، فالنظام العصبي ضرورة يفرضها نمط الحياة في المجال الصحراوي. كثرة العصبية في المجتمع الصحراوي تعبير عن استقلال هذه العصبية، لذا فزاعها المستمر، وعدم استقرار التحالفات، دليل على التمسك المطلق لكل عصبية باستقلالها، وخاصة اتجاه الدولة.<sup>2</sup> والعصبية في مجتمع البدو الرحل هي البنية التي ينتظم فيها للحفاظ على بقائه وهو ينتج المعاش ويحارب، ويشترك سكان الجبال مع بدو الصحراء حسب ابن خلدون في خاصية العصبية، فوعورة المكان وامتناعه الطبيعي يجعلان الدولة لا تطوعهم بسهولة تبقى العصبية قوية لا تضعف بالخضوع.<sup>3</sup> ومعنى هذا أن العصبية كانت تتقوى في المناطق البعيدة عن أنظار المخزن، أما اليوم من خلال ملاحظتنا بعيدا عن الأحكام المسبقة، يمكن القول أن مؤسسات المخزن تتولى تأمين الحياة الاجتماعية للحفاظ على النظام العام شملت مختلف المراكز القروية والجبالية والصحراوية فلا داعي للعصبية التي يحتمي بها الأفراد من هجمات قبيلة على أخرى أو جماعة على أخرى. لذلك يقال في المثل الشعبي عند نشوب صراع ما "مكاينش السببة يوجد مخزن في البلاد" وهذا القول الدارج معنا: "لا مجال للسببة سيتولى القضاء تأديب كل من سولت له نفسه الاعتداء على حقوق الغير. ويقول الجابري استنادا إلى ابن خلدون بأن العصبية هي رابطة اجتماعية -سيكولوجية واعية ولا واعية تربط أفراد جماعة ما، قائمة على القرابة ربطا مستمرا يبرز ويشدد عندما يكون هناك خطر يهدد هؤلاء الأفراد: كأفراد أو كجماعة."<sup>4</sup> وبناء عليه تقوم العصبية على رابطة النسب أو رابطة القرابة، وهي رابطة الدم، كما تقوم فيما يتجاوز النسب، على رابطة الالتحام والتحالف أو التحالف على أساس مصلحة الجماعة المشتركة، وطغيان البعد المادي في زمن

<sup>1</sup> - عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة، تحقيق عبد السلام الشداوي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2005 ص 207

<sup>2</sup> - ابن خلدون والفكر العربي المعاصر، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الدار العربية للكتاب، تونس، 1980، ص 83

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 83

<sup>4</sup> - مصطفى حجازي، العصبية وأفاتها، هدر الأوطان واستلاب الإنسان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2019، ص 76-77



العولمة جعل المصالح أو الحاجة هي المحرك للعلاقات الاجتماعية. والعصبية تقتضي أن يكون الشيخ مسموع الكلمة عند قومه تسنده جماعة من المستشارين من إخوانه وأقاربه ومعارفه، وعلى هذا الأساس فمن مصلحة الجماعة ومصلحة المخزن أن يكون لقائد القبيلة رصيد معنوي ومادي يجلب به قلوب الناس المسؤول عليهم ويسهل عليه تبليغ أوامر المخزن إليهم، فهم إخوانه على كل حال أو لديهم إحساس بالهوية الجماعية المشتركة لأن الهوية "لا تؤسس وتعيش في عزلة وإنما بالتفاعل مع الجماعات الاجتماعية حيث يخضع محتوى النحن إلى تصور الآخر والتفاعل معه، فالفواصل والحدود مع الغير هي التي تعتمد في بناء الهوية الجماعية. فبناء هذه الأخيرة، يتم بانتقاء بعض العناصر التي ترمز إلى التميز عن الآخر".<sup>1</sup> أما "إيف لاكوست" فيرى "أن نظرية ابن خلدون أعمق من أن تحصر ضمن إطار ضيق كالعصبية، أو الصراع بين البدو والحضر، أو غيره ويعتقد بأن النظرية تبحث في السكان كافة، إذ تعالج نشاطاتهم الإنتاجية، والاستهلاكية، والروحية، سواء كانوا من البدو، أو من الحضر، أو أهل الريف، ويقول أن ابن خلدون خلص ذلك في عبارة العمران".<sup>2</sup> وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد قبيلة بنو احسن في منطقة الغرب كان يتولى أمرهم قائد حسانوي مثل العامري وأبنائه".<sup>3</sup> غير أن التحولات الاجتماعية التي مست بنية المجتمع المحلي بعد اجتياح وسائل التكنولوجيا العصرية مختلف مناحي الحياة إلى حد أصبح اليوم في سجل أسماء الولادات نادرا ما يتم التسمية على نسب القبيلة بل الأسماء تختار من طرف الأسرة بناء على أسماء مشاهير الفن في القنوات الإذاعية والمسلسلات المشهورة وذلك لمسايرة الحياة العصرية من أجل التقدم ولذلك "فإن المجتمع الساعي إلى النهضة يجد نفسه بين جانبين: جانب العناصر التقليدية الممتدة جذورها في عالمه الثقافي وجانب العناصر المستحدثة المستعارة من المجتمعات المعاصرة له والأكثر تحضرا منه، فإنه يجب عليه في هذه الحالة ألا يكسده هذه العناصر المستحدثة إلى جانب عناصره التقليدية"<sup>4</sup>، يجب عليه

<sup>1</sup>- حسن رشيق، الهوية الناعمة والهوية الجماعية، مجلة دفاتر إنسانيات، أنثروبولوجيا المجتمعات المغاربية: بين الماضي والحاضر، وهران الجزائر- عدد 04-201-2013، ص124

<sup>2</sup>- بوزياني الدراجي، العصبية القبلية، مرجع سبق ذكره، ص21

<sup>3</sup>- مصطفى بوشعراء، علاقة المخزن بأحواز سلا، قبيلة بني احسن، 1860-1912م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، سلسلة بحوث رقم 19، الطبعة الأولى 1996م مطبعة النجاح الجديدة، ص63

<sup>4</sup>- مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية- المركز الديمقراطي العربي، برلين- ألمانيا، العدد الخامس عشر تشرين الأول 2020م المجلد الرابع، ص40

أن يبدل جهد في تحليلها لفهم واقعه. وتبعاً لهذا المنظور سنحاول توضيح مسألة دويان القبيلة في الوحدات السكنية وهنا لا نصدر أحكاماً جازافية بل نرسم مساراً اضمحلال العصبية القبيلة اليوم مقارنة مع قوتها في عصر ابن خلدون وما أشار إليه من عصبيات واحتماء الفرد بالمجموعة التي ينتمي إليها. لأن الفرد اليوم لا تحركه وحدة الانتماء بل المصالح إن كانت هناك مصلحة مشتركة مع الجماعة. وعلى سبيل المثال أراضي الجموع التي يستفيد منها كل عنصر من "الجماعة السلالية"، أي الانتماء الأصلي للجماعة التي تتصرف في أرض ذات ملكية مشتركة فيتحرك في اتجاه حماية مصلحته. وعندما نتأمل في الحياة العامة للعالم القروي في الوقت الراهن نجد طغيان الفردانية على الحياة الاجتماعية حيث الاستقلالية الذاتية بعد الزواج والرغبة في تكوين أسرة مستقلة بذاتها.

#### 4-تعريف القبيلة دلالات ومعاني:

-القبيلة: "تعد الكلمة الإنكليزية *tribe* والكلمة الفرنسية *tribu* مشتقتان من كلمة *tribus* التي تنتمي إلى اللاتينية. اللغة التي كان يتكلمها عدد ما من الجماعات التي كانت تقطن في وسط إيطاليا القديمة قبل ظهور روما الحاضرة- الدولة، وفي روما القديمة، كانت القبيلة تشكل من عدد ما من جماعات الرجال والنساء المترابطين بالقرابة"<sup>1</sup>

وحسب ما ورد في لسان العرب لابن منظور، فالقبيلة "قبائل الشجرة أغصانها. وكل قطعة من الجلد قبيلة، ومن قبائل العرب وسائرهم من الناس، والشعب أكبر من القبيلة ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ. والقبيل: جماعة من الناس يتكونون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى، كالزنج والروم والعرب"<sup>2</sup>. أما مدلول القبيلة من الناحية السوسولوجية نجده فيما قدمه "جاك بيرك" من خلال قوله: "بحثنا عن المواضيع الموجهة لمعارفنا، وعملنا على مجتمعات الشمال الإفريقي، ما وجدنا أمامنا سوى القبيلة"<sup>3</sup>. وقد لاحظ "بيرك" أن "نسب كل قبيلة ينطلق من جد مؤسس، ويشكل هذا الجد بداية لسلسلة

<sup>1</sup> موريس غودلييه، القبائل في التاريخ وفي مواجهة الدول، دار الفارابي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2015، ص13

<sup>2</sup> معجم لسان العرب، لابن منظور، الجزء السابع، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة مجموعة من الأساتذة المتخصصين، القاهرة، 2013، ص231

<sup>3</sup> J. Berque. 1954. [qu est ce qu' une tribu nord africaine'] in Hommage a Lucien Febvre. Paris. 261-271. -Reed in Maghreb. Histoire société, Alger Combloux, sned- Duculot, 1974. P261

النسب، وما يكتسي دلالة بالغة أن الجد غالبا ما يكون من أصل عربي.<sup>1</sup> وتعد القبيلة تنظيما سياسيا واجتماعيا ورابطة دموية تحالفية ووحدة شعورية ولا شعورية ميزت العديد من المجتمعات البشرية.<sup>2</sup> والقبيلة كلمة كانت تأخذ معاني متعددة، فقد كانت تطلق على جماعات متفاوتة من حيث مستوى الوحدة الاجتماعية التي كانت تتولى الإشراف على شؤونها.<sup>3</sup> وما دامت البادية هي الأصل والحضارة تابعة، متولدة، لا يمكن حسب عبد الله العروى أن تكون هي الدافع والمحرك، ما يبعث الحركة في المجتمع، هو النزوع والغلبة والقهر. وكل التحام في الطبيعة، كان ماديا أو غير مادي، يخلق قوة. فالقبيلة تكتسب بمجرد عصبيتها قوة دفع وتحريك. ومن هنا يأتي الدور المناط بالبدو في التاريخ. إلا أن العصبية بصفتها قوة طبيعية، لا تحفظ نفسها، بل تحفظ وتستهلك بالممارسة.<sup>4</sup>

#### 5-مدلول القبيلة في الدراسات السوسولوجية والانثروبولوجية:

لقد تناولت الدراسات السوسولوجية والانثروبولوجية القبيلة سواء كمفهوم أو كتنظيم على حد سواء، فقد اعتبر "بول باسكون" القبيلة "جمعية سياسية مبنية على عوامل اقتصادية جغرافية: أي علاقات الإنسان بالأرض والطاقة البشرية والثروة الطبيعية لفضاء ما في مستوى تكنولوجي معين." 5 أما مدلولها كما حددها "جاك بيرك"، حيث يقول ينبغي أن نقوم بكتابة تاريخ كلمة "قبيلة"، وأن نتبع استعمالاتها في الوثائق الرسمية أو الخصوصية التي تتصل باحتلال الجزائر، إلى حد الآن لم يقدّم أحد بهذا العمل، لنفترض مؤقتا أنه في سنة 1830م كان المصطلح -وهو أيضا صورة وبرنامج- يلخص عند الفرنسيين ثلاثة جوانب: التصور الحدسي بأن البلد المعني يثير في الذاكرة إرث الإنجيل، وتركه الإدارة التركية، والتصنيفات السريعة التي كانت سائدة لدى الأهالي، وهي تضع تحت تسمية "عرش"، "قبيلة"، تشكيلات شديدة التنوع، لكن سرعان ما خبر باحثونا التمييز بين مصطلح

<sup>1</sup> الأنثروبولوجيا والاستعمار، حالة المغرب العربي، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الطلق، دار توبقال للنشر، 1988، ص 36

<sup>2</sup> محمد دحمان، دينامية القبيلة الصحراوية في المغرب بين الترحال والاقامة، الطبعة الأولى، يوليوز 2012، الرباط، ص 9

<sup>3</sup> علي المحمدي، السلطة والمجتمع في المغرب نموذج أيت باعمران، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، 1989، ص 136

<sup>4</sup> عبد الله العروى، مجمل تاريخ المغرب، مرجع سابق، ص 389

<sup>5</sup> محمد أونيا، التصور الانقسامى للمجتمع القروى بشمال المغرب "ملاحظات حول رايمون جاموس، ودافيد هارت-مجلة أمل العدد 12، السنة 1997، ص 70

تبسيطي ووقائع مختلفة. فقد سجل "أنفنتان، الفرق بين "القبائل الكبرى" التي تقطن الهضاب العليا والجنوب، و"القبائل الصغرى"، التي تعيش في الساحل أي في المناطق التي أحس فيها المؤلف بوجود أوضاع تتلاءم أكثر مع أنماط العيش والمصائر المتوسطة. ثم تنوع مضمون ذلك المفهوم مع تجربة المكاتب العربية ومع المناقشات حول الإصلاح العقاري لوضع إطار سلالي الذي يعبر عنه بصيغة "أولاد فولان"<sup>1</sup>.

#### - التعريف بمنطقة الغرب:

الغرب كما تحدده الدراسات الجغرافية اليوم يشمل الحوض الأدنى لنهر "سبو" وحواشيه من التلال والهضاب، فهو يمتد من مقدمة الريف شمالا إلى حافة غابة معمورة جنوبا ومن ممر "زكوطة" شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا<sup>2</sup> ويسمى هذا المجال الجغرافي سهل الغرب ويوجد هذا السهل بين إقليمي القنيطرة وسيدي قاسم ويمتد على مساحة تقدر بـ 4.200 كلم<sup>2</sup>. ويتحدد كسهل فيضي - غريني شاسع يتكون من رسوبات العصر الجيولوجي الرابع. ويأخذ هذا السهل شكل مثلث له ثلاثة رؤوس تمثلها مدن هي: القنيطرة، سيدي قاسم، وسوق الأربعاء الغرب. وتفصل سلسلة من الكثبان الرملية - يصل معدل ارتفاعها إلى حوالي 60 متر عن سطح البحر - السهل عن المحيط الأطلسي. ولا تنقطع هذه السلسلة إلا عند مصب نهر "سبو" وعند "المرجة" الزرقاء بمولاي بوسلهام<sup>3</sup>. وحسب ما ورد في الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، معلمة المدن والقبائل: "الغرب تطلق في عرف أهل المغرب بسيط أزغار وما اتصل به إلى ساحل البحر"<sup>4</sup>. وقد عمرت هذا المجال قبائل متعددة ومختلفة الأصول.

#### 6 قبائل منطقة الغرب من الحركية إلى الاستقرار:

تشكل ساكنة الغرب من مجموعات بربرية محلية وقبائل عربية وافدة استقرت بالمنطقة انطلاقا من القرن 18. وحسب ابن خلدون، ينتهي البربر المستقرين بشمال المغرب

<sup>1</sup> - جاك بيرك، "في مدلول القبيلة بشمال إفريقيا"، مقال ورد ضمن كتاب الأنثروبولوجيا والاستعمار مرجع سبق ذكره، ص: 114.

<sup>2</sup> Géographie du Maroc martin et autre. paris Casablanca 1967 p 108

<sup>3</sup> الحوار الوطني حول إعداد التراب، لجهة الغرب شراردة بني احسن، مديرية إعداد التراب السنة 2000، ص: 7.

<sup>4</sup> - عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، معلمة المدن والقبائل، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1977، ص: 322.

إلى عائلة مصمودة وإلهم ينتسب "بني احسن الغماريين". وهذه العائلة معروفة بسلوك يتميز بعدم الاستقرار ومعروفة بكثافة سكانها السكان العرب الأوائل وصلوا المنطقة (الغرب) عام 1187 م حيث قام السلطان الموحي يعقوب المنصور لأسباب أمنية بنقل عناصر من الخلط وسفيان ووطها في الغرب. وقد استقروا بداية على ضفتي وادي سبو إلا أن قبائل بني احسن والشراردة طردوهم عن الضفة اليسرى.

#### -قبائل بني احسن:

ولقد اتفق المؤرخون على أن بني احسن من ذرية الأفواج العربية المعقلية أو الهلالية التي وفدت على إفريقيا في عهد الموحيين ومن بعدهم بعد أن قطعوا آلاف الكيلومترات من الجزيرة العربية إلى شاطئ المحيط الأطلسي. وقد دامت مسيرة بني احسن من الشرق إلى الغرب أربعة قرون اتخذت شكل الملحمة، فانضافت إلهم في طريقهم بعض البطون التي لا تنتمي عرقيا إلهم<sup>1</sup>. بني احسن مجموعة من القبائل ذات أصول عربية وبربرية نزحت من ملوية واستقرت بسهل فاس مع نهاية القرن 16 م.

-الشراردة :هي قبائل استوطنت الغرب الأعلى الشرقي لقاء خدماتهم العسكرية. يستخلص من هنا أن استقرار سكان الغرب تميز بالحركية، لذلك لم تترك هذه الساكنة بصمات قوية على المجال عكس ما سيحدث مع تدخل الاستعمار. وحسب بعض المصادر التاريخية كما هو وارد في مجلة تاريخ المغرب "أن السلطان عبد الرحمان بن هشام عندما هاجم زاوية الشراي بناحية مراكش بعدما سمع بطمع شيخها في الحكم، نفى الشراردة من الحوز إلى ضواحي سيدي قاسم بمنطقة الغرب."<sup>2</sup>

- قبائل بني مالك : وهم بطن من زغبة الهلاليين يقطنون بسهل الغرب حول القنيطرة وتحديدا منطقة سوق الأربعاء وأحدكورت، ومن قبيلهم سويد والعطاف والديالم والهبرة وصبيح وغريب.<sup>3</sup>

تتضمن التركيبة البشرية لمنطقة الغرب قبائل متعددة ومختلفة وفدت لهذا المجال منذ فترة الأوضاع المضطربة لتاريخ المغرب أي خلال القرن السادس عشر الميلادي وما قبله

<sup>1</sup>J. Le coz: La distribution territoriale des bni ahsen.t.XLV..3<sup>e</sup> et 4<sup>e</sup> trimestres de 1958.pp: 294 297

<sup>2</sup>مجلة تاريخ المغرب، تصدرها جمعية الامتداد الثقافي، العدد 02، بدون تاريخ، ص 87

<sup>3</sup>- موسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضارية، م.س، ص 114

وهي ظروف زمنية لم يمكن فيها الاستقرار البشري بقدر ما كانت الهجرات المتوالية بحثا عن ظروف ملائمة للعيش وأمنة من الصراعات القبلية وبعيدة عن ملاحقة الأعداء.

### 7- من التبادل الاقتصادي إلى التبادل الرمزي لدى قبائل المنطقة.

لقد تحدث آدم سميث عن التبادل من خلال قوله: "إن للبشر نزوعا طبيعيا يدفعهم إلى البحث عن الكسب، وإلى إقامة مقايضات، وتبادل أشياء مقابل أخرى... فهذا النزوع مشترك بين سائر البشر."<sup>1</sup> غير أن هذا التبادل مشروط بتبادل المصالح والخيرات المادية، ففي مجال الغرب تتم المبادلة بالمنتجات مثلا استبدال الشعير بالذرة ونفس الأمر بالنسبة للقطاني والمواشي، وفي هذا السياق تساءل "تولرا وفانييه" عن التبادل من خلال سؤاله ماذا نتبادل؟ وأجاب كل شيء أو على وجه التقريب. لكن يحسن بنا الإشارة هنا إلى أربعة عناصر ذات دلالة خاصة: نتبادل الكلمات في المقام الأول، بدءا من التحايا، الذي يمكن أن يمتد من خلال حوار لا غاية منه سوى التبادل. وفي المقام الثاني نتبادل أشياء وموضوعات مادية... ونتبادل، في المقام الثالث، أشخاصا أو حقوقا على أشخاص.<sup>2</sup> ومع ابتكار العملة تم تقويض نظام المقايضة، ومباشرة قطيعة لا رجعة فيها بين عمليتي الشراء والبيع، فبوسعي أن أبيع اليوم وألا أشتري إلا في الغد، ومن غير أن أكون ملزما بذلك، وبإمكانني أن أقرر ادخار قوتي الشرائية، فلا أبيع ولا أشتري وبذلك، نلمس لمس اليد الوظيفة الأساسية للعملة: إنها خزان قيمة أو هي بتعبير آخر "جسم قائم بين الحاضر والمستقبل"<sup>3</sup>. وبناء عليه فلقد لعب التبادل دورا في الحفاظ على وحدة المجموعات الاجتماعية المختلفة على مستوى أنماط العيش والمشاركة في خصائص جغرافية ومجالية فالتبادل لا يقف عند حد الخيرات والثروات أو الأثاث والعقار وباقي موضوعات النفع الاقتصادي.<sup>4</sup> بل على حد تعبير مارسيل موس "إنهم يتبادلون، قبل كل شيء، آدابا وولائم وطقوسا وخدمات عسكرية ونساء وأطفالا ورقصات واحتفالات ومعارض، لا تمثل فيها السوق غير لحظة من اللحظات، ولا يشكل فيها تداول الثروات غير طرف من أطراف تعاقد أكثر شمولية وأكثر استمرارا."<sup>4</sup> وتلك من سمات

<sup>1</sup> Adam Smith, recherches sur la nature et les causes de la richesse des nations, Garnier Flammarion, pp.81, 84-

<sup>2</sup> -laburthe. Tolra et J. PIERRE.warnier, Ethnologie, Anthropologie, op. cit.pp.294,295

<sup>3</sup> -Bernard Maris, ANTI manuel d'économie éd BREAL. 200, PP. 212',213

<sup>4</sup> Marcel Mauss, Sociologie, et Anthropologie, PUF, 8 éme Edition, 1999. P. 150.151

المجتمعات التقليدية الزراعية على وجه الخصوص وبالإضافة إلى ذلك فقد ساهمت علاقات الجوار في تعزيز قيم التضامن. حيث لم يكن الجوار فقط في محل السكن بل إنه علاقة تتأسس على روابط القرابة، إما حقيقية أو وهمية، إن لم تكن هناك قرابة دموية على أساس خط النسب أو المصاهرة، فإنهم على الأقل يعتقدون أنهم يشعرون بالانتماء إلى نفس المجال أو الدوار والقبيلة أو الفخدة والفرقة وهذه أسماء للوحدات السكنية المتفرقة، حيث يتم مراعاة حق الجوار في العلاقات بين الأفراد وما تفرضه تلك العلاقات من تبادلات في الوسائل والأدوات والمعدات المنزلية والفلاحية وغيرها من الشؤون العامة للحياة. هذا بالإضافة إلى كون علاقات الجوار شكلت قاعدة أساسية تنبني عليها العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجموعة ويتحدد على ضوءها الموروث الثقافي القيمي المستمد من الدين والعرف تبعاً للانتماء القبلي وما تعارفت عليه من الأشكال التنظيمية والرموز الدينية. إلا أنه في غالب هناك تمايزات اجتماعية بين القبائل كانت تحول دون التحام اجتماعي وخاصة على مستوى العلاقات الزوجية. يكون هناك تحفظ على إقامة علاقات مصاهرة بين قبيلة وأخرى الشئ الذي بدأ يندثر في الفترة الحالية.

#### وظائف وأدوار المصاهرة في التقليل من حدة العصبية القبلية:

لقد لعب النسب أو المصاهرة دوراً هاماً في كسب التحالفات بين القبائل ونزع فتيل الصراع ولذلك ترى الباحثة الفرنسية صوفي كراتيني<sup>1</sup> في دراستها عن قبائل "الرقبيات" أن زواج أبناء العمومة رباط سياسي وتشرح ذلك بقولها إنه ميثاق ورباط حتمي في ظل التطورات الطبيعية التي تلحق القبيلة جيلاً بعد جيل، والتي يمكن أن تتسبب في قطع أو حل العلاقات الأسرية. فهي ترى أن هذا الرباط عمل يتوخى منه الحفاظ على التحالفات القبلية على المدى البعيد<sup>1</sup>. فالقرابة تعبير عن علاقات اجتماعية تعتمد على روابط دموية على أساس أن القرابة هي علاقة دموية بينما المصاهرة هي علاقة زوجية، وينبني نسق القرابة من نظم القرابة والنسب أو الانحدار من نسب مشترك، لكن العصبية حسب عبد الله العروي سائرة حتماً إلى الضعف والانحلال. فالحضارة أيضاً سائرة، بالاستتباع، إلى

<sup>1</sup>د. العالية ماء العينين، في ثقافة الصحراء مقالات في الأدب والتاريخ والثقافة الشعبية، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الطبعة الأولى 2014 ص18

الانفصاخ بعد مرحلة، تطول أو تقصر، من النمو والاستقرار. تتوالى الدول، وتتابع، داخل كل دولة، الأطوار"<sup>1</sup>.

### خلاصة

نستخلص من خلال رصدنا لاندماج القبائل المختلفة في وحدة اجتماعية تعكس الهوية المغربية المركبة من حيث الأصول الاجتماعية والثقافية، حيث امتزجت القبائل فيما بينها واختلطت الأنساب، واتجهت القرية نحو التمدن. مما ساهم في تكسير شوكة العصبية، هذا بالإضافة وجود مؤسسات المخزن في المناطق القروية والحضرية سواء في الهضاب أو السهول. ولم تعد العصبية القبلية حاضرة كما كانت زمن ابن خلدون حيث قوة الجماعة تجعل لها سلطة التحكم وفك النزاعات ودفع الهجمات. حيث لعب الاستقرار دورا هاما بعدما تم فتح المسالك الطرقية في العالم القروي وتعميم شبكة الكهرباء للحد من الهجرة القروية التي كانت تشكل عائقا لتنمية المناطق الحضرية. وتعكس البنية القبلية المتعددة والمركبة لمنطقة الغرب مع اتساع دائرة الاندماج الاجتماعي بين القبائل المذكورة سابقا.

<sup>1</sup> -عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، مرجع سابق، ص، 389



## لائحة المراجع والمصادر

- 1- مشال أجي، أنثروبولوجيا المدينة، ترجمة سعيد بلمبخوت، دار الفیصل الثقافية الرياض 1440هـ.
- 2- الحوار الوطني حول إعداد التراب، لجهة الغرب شراردة بني احسن، مديرية إعداد التراب السنة 2000
- 3- عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضارية، معلمة المدن والقبائل، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1977
- 4- عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة، تحقيق عبد السلام الشدادی، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2005
- 5- عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، 1998
- 6- فرنان برودیل، المتوسط والعالم المتوسطي، تعريب مروان أبي سمرا، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1993
- 7- مصطفى بوشعراء، علاقة المخزن بأحواز سلا، قبيلة بني احسن، 1860-1912م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، سلسلة بحوث رقم 19، الطبعة الأولى 1996م مطبعة النجاح الجديدة
- 8- مصطفى حجازي، العصبية وأفاتها، هدر الأوطان واستلاب الإنسان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2019
- 9- معجم لسان العرب، لابن منظور، الجزء السابع، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة مجموعة من الأساتذة المتخصصين، القاهرة، 2013
- 10- موریس غودلیيه، القبائل في التاريخ وفي مواجهة الدول، دار الفارابي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2015
- 11- ابن خلدون والفكر العربي المعاصر، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الدار العربية للكتاب، تونس، 1980
- 12- أنثروبولوجيا والاستعمار، حالة المغرب العربي، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، 1988
- 13- امحمد مهدان، السوسيولوجيا القروية بالمغرب مقاربات وقضايا، الطبعة الثانية، 2017
- 14- أنتوني بلاك، الغرب والإسلام الدين والفكر السياسي في التاريخ العالمي، ترجمة فؤاد عبد المطلب، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة الكويت، العدد 394، نوفمبر 2012، ص 124-125
- 15- بوزيانی الدراجي، العصبية القبلية، ظاهرة اجتماعية وتاريخية، دار الكتاب العربي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2003، ص 19
- 16- جاك بيرك، "في مدلول القبيلة بشمال إفريقيا"، مقال ورد ضمن كتاب الأنثروبولوجيا والاستعمار مرجع سبق ذكره، ص: 114

- 19-حسن رشيق، الهوية الناعمة والهوية الجماعية، مجلة دفاتر إنسانيات، أنثروبولوجيا المجتمعات المغاربية: بين الماضي والحاضر، وهران الجزائر- عدد 04-201-2013
- 20-د. العالية ماء العينين، في ثقافة الصحراء مقالات في الأدب والتاريخ والثقافة الشعبية، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الطبعة الأولى 2014
- 21-عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، الجزء الأول، الطبعة الأولى 2007
- 22-علي المحمدي، السلطة والمجتمع في المغرب نموذج أيت باعمران، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، 1989.
- 24-مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية - المركز الديمقراطي العربي، برلين- ألمانيا، العدد الخامس عشر تشرين الأول 2020م المجلد الرابع
- 25-محمد أونيا، التصور الانقسامي للمجتمع القروي بشمال المغرب" ملاحظات حول رايمون جاموس، ودافيد هارت- مجلة أمل العدد 12، السنة 1997
- 26-محمد حواش، البدايات المغربية عبر التاريخ، تنسيق إبراهيم بوطالب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، مناظرات رقم 77، 1999
- 27-محمد دحمان، دينامية القبيلة الصحراوية في المغارب بين الترحال والاقامة، الطبعة الأولى، يوليو 2012الرباط،
- 28-محمد فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع: أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9هـ- 15-12م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الحسن الثاني عين الشق، الدار البيضاء، 1999
- المراجع باللغة الأجنبية.

1Adam Smith, recherches sur la nature et les causes de la richesse des nations, Garnier Flammarion

<sup>2</sup> Géographie du Maroc martin et autre.paris Casablanca 1967

<sup>3</sup>J. Berque. 1954. [qu est ce qu' une tribu nord africaine][ in Hommage a Lucien Febvre. Paris.

4—Reed in Maghreb. Histoire société, Alger Combloux, sned- Duculot., Relation des voyages au Maroc des rédempteurs de la Merci en 1704- 1708 et 1712 » in sources inedites de histoire du Maroc —S.I.H.M- 2eme siècle, France, 1974

<sup>5</sup>Bernard Maris, ANTI manuel d'économie éd BREAL. 200

<sup>6</sup>J. Le coz: La distribution territoriale des bni ahsen.t.XLV. .3<sup>e</sup> et 4<sup>e</sup> trimestres de 1958

<sup>7</sup>laburthe. Tolra et J. PIERRE.warnier, Ethnologie, Anthropologie,

8-Marcel Mauss, Sociologie, et Anthropologie, PUF, 8 éme Edition, 1999.